الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 21. 07. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ: أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ

القُدْسُ وَالمَسْجِدُ الأَقْصى: حُزْنُنا الذى لا يَنْتَهِى

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

عَنْ مَيْمونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يُطِقْ أَحَدُنَا أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ[1] .

أَيُّها المُسْلِمونَ الأَكارِمُ!

تَخَيَّلوا مَدينَةً اسْتَضافَتْ الكَثيرَ مِنَ الأَنْبِياءِ الذينَ ناضَلُوا وحارَبوا فى سَبيلِ إِعْلاءِ كَلِمَةِ التَّوْحيدِ. تَخَيَّلوا مَدينَةً كانَتْ قِبْلَةَ الأَدْيانِ السَّماوِيَّةِ الثّلاثَةِ. تَخَيَّلوا مَدينَةً بارَكَ اللهُ بِها وَبِما حَوْلَها. هَذِهِ المَدينَةُ التى أَتَحَدَّثُ عَنْها هِيَ القُدْسُ الشَّريفَةُ أَوْ بَيْتُ المَقْدِسِ بِاسْمِها الآخَرِ. فَفى القُدْسِ وَما حَولَها التى كانَتْ مَرْكَزَ جَذْبٍ وَمَهْدَ الحَضاراتِ على مَدى آلافِ السِّنينِ؛ عاشَ فِيهاَ سَيِّدُنا إِبْراهيمُ وَإِسْماعيلُ وَيَعْقوبُ وَيوسُفُ وَموسى وَسُلَيْمانُ وَعيسى عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ. وَفيها أَيْضاً قِبْلَةُ الإِسْلامِ الأولى، المَسْجُدُ الأَقْصى، الذى عاشَ فيها رَسولُنا عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ تَجْرِبَةَ الإِسْراءِ وَالمِعْراجِ[2]. لِهَذا السَّبَبِ حَثَّنا رَسولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ على الارْتِباطِ قَلْبِياً بِبَيْتِ المَقْدِسِ وَأَوْصانا بِالعُمْرَةِ مِنْ هُناكَ[3].

إِخْوانى!

سادَ الأَمْنُ وَالأَمانُ فى القُدْسِ بَعْدَ أَنْ تَمَّ فَتْحُها على يَدِ سَيِّدِنا عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ. وَعامَلَ المُسْلِمونَ أَتْباعَ الأَدْيانِ الأُخْرى بِالعَدْلِ وَالإِنْصافِ وَلَمْ يُحاوِلوا المَساسَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ وَحُرِّيّاتِهِمُ الدّينِيَّةِ. وَلَجَأَ غَيْرُ المُسْلِمينَ إلى عَدالَةِ الإِسْلامِ فى حَلِّ الإِخْتِلافاتِ النّاشِبَةِ بَيْنَهُمْ. وَالعِبارَةُ المَكْتوبَةُ على الجُدْرانِ الدّاخِلِيَّةِ لِبابِ الخَليلِ "لا إِلَهَ إلا اللهُ، إِبْراهيمُ خَليلُ اللهِ" هِىَ أَكْبَرُ دَليلٍ على ما يَتَمَتَّعُ بِهِ دينُنا مِنْ تَسامُحٍ كَبيرٍ وَاحْتِضانٍ وَاسْتِيعابٍ لِلآخَرينَ. فَأَجْدادُنا نَقَشوا على أَسْوارِ القُدْسِ اسْمَ سَيِّدِنا إِبْراهيمَ الذى تَعُدُّهُ جَميعُ الأَدْيانِ السَّماوِيَّةِ نَبِياً.

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

يُؤْسِفُنى أَنْ أَقولَ إِنَّ دارَ السَّلامِ حَزينَةٌ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ، وَقِبْلَتَنا الأولى المَسْجَدَ الأَقْصى مَجْرُوحَةٌ. فَالقُدْسُ تَتَعَرَّضَ اليَوْمَ لِاعْتِداءاتٍ عَديدَةٍ حَتى باتَتْ لا تُعَدُّ دارَ السَّلامِ.

وَالمدينَةُ القَديمَةُ التى تَحْمِلُ فى كُلِّ زاوياها آثارَ الإِنْسانِيَّةِ المُشْتَرَكَةَ وَذِكْرَياتِها صارَتْ فى شَوْقٍ وَحَنينٍ لِلأَمْنِ وَالأمانِ. وفى دِيارِ الأَنْبِياءِ يَتِمُّ اسْتِهْدافُ وَحْدَةِ المُؤْمِنينَ وَقِيَمِهِمُ المُقَدَّسَةِ كُلَّ يَوْمٍ. وَيُقْتَلُ المَظْلومُونَ بِوَحْشِيَّةٍ لا تَرْحَمُ. وَيُمْنَعُ المُسْلِمونَ مِنْ أَداءِ العِباداتِ فى جَوامِعِهِمْ بَهَمَجِيَّةٍ وَبَرْبَرِيَّةٍ. هَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التى لا تُقامُ فيها صَلاةُ الجُمُعَةِ فى المَسْجِدِ الأَقْصى مُنْذُ عامَ أَلْفٍ وتِسْعِمائَةٍ وسَبْعٍ وسِتّينَ 1967. يَنْبَغى أَنْ لا نَنْسى أَنَّ إِغْلاقَ أَبْوابِ مَعْبَدٍ أَمامَ العِبادَةِ لَيْسَ لَهُ أَيُّ ذَريعَةٍ شَرْعِيَّةٍ ولا مُسْتَنَدٍ دينِيٍّ ولا ناحِيَةٍ إِنْسانِيَّةٍ. والذينَ يَمْنَعونَ النّاسَ مِنْ دُخولِ المَساجِدِ وَيَعيثونَ فيها فَساداً وَدَماراً حَكَمَ اللهُ فيهِمْ حُكْمَهُ الواضِحَ البَيِّنَ فَقالَ سُبْحانَهُ فيهِمْ: **"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"**[4].

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَفاضِلُ!

فى الوَقْتِ الذى تَعيشُ فيهِ جُغْرافِيَّتُنا آلاماً كَبيرَةً بَدَأَ كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ حِسٌّ سَليمٌ يَشْعُرُ بِقَلَقٍ كَبيرٍ إِزاءَ ما يَجْرى فى المَسْجِدِ الأَقْصى وَما حَوْلَها. إِنَّنا على ثِقَةٍ أَنَّ الاحْتِلالَ سَيَنْتَهى قَريباً فى هَذِهِ الأراضى المُبارَكَةِ التى يُرْقَدُ فيها الأَنْبِياءُ وَسَوْفَ يَسودُ فيها السَّلامُ والاعْتِدالُ وَالحِسُّ السَّليمُ. وَإِنَّ أَكْبَرَ ما نَتَمَنّاهُ أَنْ يَتِمَّ تَفْعيلُ العَقْلِ السَّليمِ فى القُدْسِ التى هِيَ قَلْبُ المُسْلِمينَ وَقيمَةُ الإِنْسانِيَّةِ المُشْتَرَكَةُ.

هُناكَ حَقيقَةٌ عَظيمَةٌ ألا وَهِيَ أَنَّ تاريخَنا لَمْ يَشْهَدْ مِنَ الظُّلْمِ وَالوَحْشِيَّةِ وَانْتِهاكِ الحُقوقِ ما يُلْحِقُ بِنا الخِزْيَ وَالعارَ بِاعْتِبارِنا مُسْلِمينَ. وَلَكِنْ هُناكَ دُروسٌ وَعِبَرٌ يَجِبُ اسْتِخْلاصُها مِنَ الكَوارِثِ وَالمَظالِمِ التى يَتَعَرَّضُ لَها اليَوْمَ إِخْوانُنا. وَيَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نُرَسِّخَ وَنُوَطِّدَ أُخُوَّةَ الإيمانِ بِوَعْيِ الأُمَّةِ، وَنَحْمِيَ حُقوقَ وَمُكْتَسَباتِ بَعْضِنا. وَيَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ ما بِوُسْعِنا حَتّى تَصيرَ الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ أُمَّةً عَزيزَةً.

إِخْوَتى الأَكارِمُ!

إِنَّنا لَمْ نَقْطَعْ وَلا نَسْتَطيعُ أَنْ نَقْطَعَ أَواصِرَ المَحَبَّةِ التى تَرْبِطُنا بِالقُدْسِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصى. بِهَذا الوَعْيِ نَفْتَحُ أَيْدِيَنا وَنَتَوَجَّهُ إِلى اللهِ تَعالى فى هَذِهِ السّاعَةِ المُسْتَجابَةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ: اللّهُمَّ اجْعَلْنا نَشْعُرُ فى قُلوبِنا بِآلامِ إِخْوانِنا المَظْلومينَ فى القُدْسِ وَالعالَمِ كُلِّهِ. اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنا مِنَ الظّالِمينَ وَلا عَديمِى الوِجْدانِ وَالضَّميرِ وَالفَراسَةِ وَالبَصيرَةِ. اللَّهُمَّ لا تُمَكِّنِ الذينَ يُريدونَ احْتِلالَ المَسْجِدِ الأَقْصى وَالبُلْدانِ الإِسْلامِيَّةِ. اللَّهُمَّ أَعِنْ إِخْوانَنا المُسْلِمينَ لِلتَّخَلُّصِ سَريعاً مِنَ الأَوْضاعِ الصَّعْبَةِ التى يَعيشُونَها. اللَّهُمَّ أَعِزَّ أُمَّتَنا وَأَعِنَّا على إِقامَةِ العَدْلِ. اللَّهُمَّ آمينْ وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعينَ.

---

[1] ابن ماجة، إقامة الصلاة، 196. أبو داود، الصلاة، 14.
[2] الإسراء، 17/ 1.
[3] أبو داود، الصلاة، 14. ابن ماجة، المناسك، 49.
4 البقرة، 2/ 114.